التقنيات الحِجَاجيّة والآليات الخطابية لقصيدة الغدير للشيخ الكفعمي

أ. م. ليلى مناتي محمود
كلية اللغات ـ جامعة بغداد

Argumentative Techniques and Rhetorical Mechanisms of al-Ghadir Poem by Sheikh al-Kafa'mi

Layla Manati, an assistant professor at Baghdad University, College of languages.

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مجموع التقنيات الحِجَاجيّة والآليات الخطابية، التي اعتمدها الكفعمي في الاحتجاج لآرائه، في (قصيدة الغدير)، وقد استهوتني دراسة هذه القصيدة، لاعتبارين، يتمثل الأول في الظروف الإنتاجية المصاحبة لهذه القصيدة، ألا وهي عيد الغدير الأغر- فهو ثقافة ومسؤولية، وليست واقعة تاريخية فحسب، فكل واحد منّا مسؤول اتجاه نشر مبادئ الغدير في المجتمع، وهي العدالة والفضيلة والرفاه، وهي مسؤولية عقلية، عقلائية ومسؤولية شرعية، لتعميم ثقافة الغدير في العالم، أما الاعتبار الآخر، فجاء نظراً لما تحويه هذه القصيدة من أبعاد حِجَاجيّة وخطابات إقناعية سعى من خلالها الكفعمي إقناع المتلقي بأحقية الإمام علي (عليه السلام) في البيعة، التي سُلِبت منه، وأيضًا لدحض مؤامرة السقيفة التي كادت أن تدمر كل شيء أسسه الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله)، لولا تصدي بيت الرسالة لهذا المخطط الرهيب الذي كان سبباً لِشقاق الأمة، وتقسيم المسلمين إلى سماطين.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة البحثية عن مختلف التقنيات الحِجَاجيّة والآليات الخطابية، التي سخرها الكفعمي في دفاعه عن إمامٍ مُتنازعٍ حول أحقيته بالإمامة، على الرغم من أن هذا الرجل كانت كل خطوة من خطواته تبارك التراب الذي تمشي عليه، فهو قمة من قمم الإيمان، رضع الإيمان طفلاً ويافعاً، ما عرف غير الإيمان. وثغره ما ولجت فيه كلمة الكفر أبداً، وجبينه ما سجد لصنم، ونفسه ما ركعت إلاّ في رحاب الله.

الكلمات المفتاحية:

تقنيات الحِجَاج، الغديرية ، الشيخ الكفعمي.

Abstract

This study seeks to shed light on all argumentative techniques and rhetorical mechanisms, which adopted by al-Kafa'mi in argumentation in al-Ghadir poem. I have studied this poem on two counts, the first is represented in production conditions, namely al-Ghadir Eid, it is a culture and responsibility not just a historical event. That each of. us is responsible for disseminate the principles society. The second consideration is presented argumentative dimension and persuasive speeches in the poem by which al-Kaf'ami has sought to persuade recipient about Imam Ali (Pb) eligibility in ba'yah which deprived of him, and disprove penthouse conspiracy (alsaqifa) which almost destroyed everything prophet Mohammed had founded without Ahl al-Bait resistance. this agenda which was the reason of dividing the Muslims into two divisions.

Keywords:

Argumentative Techniques, Alghadiria, Sheikh al-Kafa'mi.

المقدمة:

ممَّا لاشك فيه أن النّص الشعري هو الحقل الخصب الذي يلقى فيه القارئ ضالته، ومبتغاه، بوصفه أكثر النصوص انفتاحاً على قراءات متباينة ومختلفة، وذلك؛ لأن النص الشعري له قابلية الانفتاح على قراءات متعددة، ولاسيما بما وفرته لنا المعارف الحديثة من مناهج وآليات أبانت عن مرونة ونجاعة في استنطاق مختلف النصوص والأجناس الأدبية، وقد اخترنا في هذا البحث أن ننظر للشعر من زاوية مغايرة تُعنى بالحجاج والمحاجّة، متخذين من(قصيدة الغدير للشيخ الكفعمي) نموذجًا للدراسة والمقاربة، ومن ثم سنحاول في هذا البحث النظر في مجموع التقنيات الحجاجيّة، والآليات الخطابية التي اعتمدها الكفعمي في الدفاع والذّب عن الإمام علي (عليه السلام) بأحقيته في البيعة، مستبصرين في ذلك بنظرية الحجاج المنطقي البلاغي، فجاءت القصيدة تؤرخ لحدث ظلّ موضوعاً مثيراً للنظر والبحث والقراءة.

وسنحاول في هذا البحث استجلاء التقنيات البلاغية الحجاجية في شقيها المنطقي واللساني، ورصد مختلف الحجج المنطقية واللسانية التي تبنى عليها، ومن ثم بيان النتائج المتوصل إليها.

ويضيق بنا المقام لنقل هذه القصيدة كاملة، نظراً لاحتوائها على مائة وتسعين بيتاً؛ لذلك سنكتفي بالاستشهاد بأبياتها أثناء الدراسة.

التمهيد:

عرفت الدراسات المعاصرة تطورات مهمة، كان من نتائجها بروز نظرية جديدة تعرف بالنظرية الحِجَاجيّة، التي هي عبارة عن منظومة من العلاقات اللغوية تحاول إثر ذلك استمالة المتلقي والتأثير فيه

بغيـة إقناعـه.

ولموضـوع الحِجَـاج جـذور تعـود إلى البلاغـة اليونانيـة؛ يقـول أرسـطو: "إن الخطابـة ترجـع إلى صناعـة الجـدل وكلتاهمـا توجـد مـن أجـل شيء واحـد (الإقنـاع)[١]، كـما ترجمهـا العـرب القدامـى بفـن الإقنـاع عـن طريـق الخطـاب وإن الوظيفـة الإقناعيـة هـي وظيفتهـا الأولى[٢]، فقـد أولى أرسـطو دوراً مهـمًّا للبلاغـة، كونهـا وسـيلة الإقنـاع، وجعـل الحِجَـاج بـؤرة الخطـاب وربطـوا بينـه وبـين الجـدل، وأكـد العلاقـة بينهـما، كـون الحِجـاج، نشـاط عقـلي يعمـل عـلى اسـتثارة العقـل وإزالـة مـا خالـط التفكـير مـن ركـود، معتمـداً عـلى غايـة التأثـير في المخاطـب[٣] مـن خـلال "سلسـلة مـن الأدلـة تفـضي إلى نتيجـة واحـدة، أو الطريقـة التـي تطـرح بهـا الأدلـة"[٤].

فالحِجَـاج الجـدلي في هـذا المنظـور حقـل تتجاذبـه حقـول مختلفـة، كالبلاغـة واللسـانيات والمنطـق، فالبلاغـة تتنـاول كيفيـة الإقنـاع في اللغـة، لهـذا ظهـرت "البلاغـة الجديـدة" مـع بيرلمـان وتيتـكا اللذيـن يركـزان عـلى "غايـة الحِجـاج الأساسـية، وهـي الإقنـاع؛ أي جعـل العقـول تذعـن وتسـلم بـما يطـرح عليهـا مـن الأقـوال[٥]، والحِجَـاج الناجـح هـو الـذي يجعـل المتكلّـم سـامعه يقـوم بالعمـل المطلـوب منـه أو يذعـن لرأيـه، فهـدف الحِجَـاج" دراسـة تقنيـات الخطـاب التـي تسـمح بإثـارة تأييـد الأشـخاص للفـروض التـي تقـدم لهـم، أو تعزيـز هـذا التأييـد عـلى تنـوع كثافتـه"[٦]. يركـز بيرلمـان وتيتـكا عـلى التقنيـات الخطابيـة التـي تـؤدي إلى الإقنـاع؛ إذ إن "أنجـح الحِجَـاج مـا وفـق في جعـل الإذعـان تقـوى درجتهـا لـدى السـامعين بشـكل يبعثهـم عـلى العمـل المطلـوب إنجـازه، أو مـا وفـق في جعـل السـامعين مهيئـين لذلـك العمـل في اللحظـة المناسـبة"[٧]، فهـو

وثيق الصلة بـ (الفعل التأثيري) أو نفاذ الخطاب والاقتناع الفعلي، وتتأكد نفاذية الخطاب بحصول الفعل التأثيري ونجاحه وهو الفعل والمنجز، ويقصد بنفاذية الخطاب "التقنيات المعرفية والفكرية وكذا الاجتماعية التي يسعى من خلالها إلى تمرير الخطاب واجتياز الأطر القولية والسمعية إلى الفعل والحدث والتغيير"[٨]، ولإحداث هذا التغيير ينبغي على المتكلم أن يكون مقتنعاً بفرضياته المقدمة حتى يحدث التغيير في متلقيه، إذ يركز الحِجَاج على الأمور الداخلة في بنيته الموصلة إلى الإقناع كالأمثلة الجاهزة والجمل الوعظية أو الإشارية التي تؤدي هدفاً في اللحظة الحِجَاجية في البنى القولية الخطابية[٩]، وتكون بذلك الدراسة الحِجَاجية التي تهتم بهدف الخطاب والتقنيات الموظفة لتحقيق هذا الهدف والمتمثل في الإقناع والتأثير.

التقنيات الحِجَاجية في الغديرية:

اهتمت البلاغة في ثوبها المعاصر بمجمل الآليات الحِجَاجية، والسياسات الخطابية التي يعتمدها الشاعر لمقاصد تداولية تمكنه من تحقيق الإقناع والإنجاز، سواء أكانت بلاغية منطقية أم لغوية لسانية تداولية، وقد أفضى النظر في قصيدة الغدير إلى وجود بعض المقومات الحِجَاجية التي استعان بها الكفعمي في سبيل تحقيق عمليتي الإقناع والتداول، وسنحاول في هذا المقام استجلاء هذه الإمكانات والطاقات الحِجَاجية التي استعان بها في تحصيل التصديق والإذعان.

١. تقنيات البناء الحِجَاجي في الغديرية:

تستمد بعض القصائد قوتها الحِجَاجية من الصور الحسنة التي يرسمها الشاعر لنفسه، ذلك أن الصورة التي يُكونها المتلقي عن

القائل تساهم في تعضيد القول وترفع في فعاليته الإقناعية[١٠] والحِجَاجية، والقصيدة المدحية الفاخرة التي أنشدها الكفعمي في الإمام علي (عليه السلام)، والتي تبلغ مائة وتسعين بيتاً، مثلت موقفه اتجاه شخصية ممسوسة بذات الله، ذروة ربانية شامخة، تجتمع فيه خلاصة المقامات الإلهية التي يعطيها الله لخاصة أوليائه، لذا يستهل قصيدته بالتهنئة، ودوام السرور والفرح بعيد الغدير الأغر، وهو أكبر أعياد المسلمين، فيقول[١١]:

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير

ويوم النصوص ويوم السرور

ويوم الكمال لدين الإله

وإتمام نعمة رب غفور

ويوم ارتغام أنوف العداء

ويوم القبول وجبر الكسير

ويوم العبادة يوم الوصول

إلى رحمات العلي القدير

ويوم السلام على المصطفى

وعترته الأطهرين البدور

إن تسخير مثل هذه المقومات التداولية، التي تبرز قيمة هذه الخلافة الكبرى، من شأنها تهيئة المتلقي لموضوع القصيدة، ودفعه إلى التفاعل معه، باستعماله التكرار البياني لكلمة (يوم) مرات عديدة، والشاعر بهذا التأكيد يثير المتلقي ويوّجه ذهنه نحو الصورة المستحضرة لصاحب الولاية العظمى، إذ يشعل هذا التكرار شعور المخاطب إذا كان خافتاً ويوقظ عاطفته إذا كانت غافية[١٢]، وبهذا تكتسي هذه الحُجج أبعاداً تداولية ذات طاقات إقناعية من شأنها تحقيق المقاصد المرسومة، والأهداف الحِجَاجيّة المأمولة التي يتوخاها الكفعمي، ويتحقق هذا المنحى في قول الكفعمي[١٣]:

ويوم الإمارة للمرتضى

أبي الحسنين الإمام الأمير

ويوم اشترط ولاء الوصي

على المؤمنين بيوم الغدير

ويوم الولاية في عرضها

على كل خلق السميع البصير

فهذا الإمام عديم النظير

وأنى يكون له من نظير

يعمد الشاعر في هذه الأبيات إلى تذكير الجمهور الكوني بجملة من الحقائق التي تعكس ثقته المطلقة في أحقية الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة، وقد اعتمد الكفعمي على آلية التكثيف الحِجَاجي التي قام من خلالها بتركيز القول على اشتراط الولاية لأمير المؤمنين، وهذا التركيز من شأنه أن يصيب المآلات الحِجَاجية التي يريدها الشاعر المتمثلة في إقناع أعداء أهل البيت بالعدول عن انكار أحقية علي (عليه السلام) وآله، ودفع سائر متلقيه إلى الإيمان بإمامته، مستفيداً من الحديث النبوي الشريف: «**هَذَا أَخِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**»[١٤]، وفي الوقت نفسه استطاع الكفعمي ترجمة حِجَاج الإمام علي (عليه السلام) يوم الشورى، إذ روى الخوارزمي الحنفي[١٥]، في المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى مع علي (عليه السلام) في البيت، وسمعته يقول لهم -أي: لعثمان بن عفان، وطلحة والزبير، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف: «**لاحتجَّنّ عليكم بما لا يستطيع عَربيُّكم ولا عَجميُّكم تغيير ذلك**»، فقال الإمام (عليه السلام): «**فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهُمَّ وَالِ مَن والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وأنصُر مَنْ نصره، لِيبَلّغ الشاهدُ الغائب، غيري**»[١٦]، إن هذا الخطاب من شأنه أن ينهض بوظائف

تداولية تدفع بالمتلقي إلى التفاعل مع ما يعرضه الكفعمي من الحسابات الاجتماعية التي كانت تقتضي أن يعيّن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قائداً للأمّة، منعاً لظهور أيّ اختلاف وانشقاق فيها من بعده. وأن يضمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) استمرار الوحدة الإسلامية وبقاءها، وذلك بتحصينها بسياج دفاعيّ متين.

٢. تقنيات الوقائع الحِجَاجية المدرجة في الغديرية:

تُمثل كل ما هو مشترك بين عّدة أشخاص، أو بين جميع الناس بحيث لا تكون عرضة للدّحض أو الشك[١٧]، وقد استعان الكفعمي في قصيدته بجملة من الوقائع مثّلت نقطة انطلاق للمسار الحِجَاجي التداولي، ويتمثل هذا المنحى في قوله[١٨]:

وجاء الحديث من المصطفى
علي مع الحق في كل دور
حديث المحبة لا يختفي
يضاهي الذكاء إذا في الظهور
فراش النبي علاه ينام
بمكة يفديه من كل ضير
وسل عنه بدراً واحداً ترى
له سطوات شجاع جسور
وسل عنه عمراً وسل مرحباً
وسل عنه صفين ليل الهرير

ففي هذه الأبيات يقدم لنا الكفعمي جملة من الوقائع المشتركة بينه وبين متلقيه، بحيث لا يمكن لأحد أن يعترض عليه، أو يشك فيما يقوله، فلا يمكن لأحد أن يعترض على أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في الإمام علي (عليه السلام): «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[١٩]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَن أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَد أَحَبَّني، ومَن أَبغَضَ عَلِيّا فَقَد

أبغَضَني»[٢٠]. وبهذا لا يمكن لأحد أن يعترض على أن امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) المركز الذي يدور حوله الحق، ولا يمكن لأحد أن ينكر التحاف أمير المؤمنين بِبُردة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمبيت بفراشه، على الرغم من علمه بالمخاطرة. وشجاعته النادرة التي لا يمكن التشكيك فيها، وقوته البالغة، لتحقيق أهداف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقاصد الرسالة، فهي من البديهيات عند المسلمين، ومن ثم يمكن القول إن هذه الوقائع جاءت كممهدات ومرتكزات، تُسهّل على المتلقي التفاعل والانخراط مع دعوى الكفعمي بأحقية الولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام).

٣. تقنيات المواضع الحِجَاجيّة المدرجة في الغديرية:

تُعد المواضع من الحجج الفاعلة في الخطاب التداولي، فهي عبارة عن حجج جاهزة تمثل سلطة توافقية بين أفراد المجتمع المسلم، وتعرف في الدراسات التداولية المعاصرة؛ بأنها تلك المخازن والمستودعات التي تمنح المحاجج اختيار الحجج التي تناسب خطابه[٢١]، وقد أفضى النظر في قصيدة الكفعمي وجود جملة من المواضع التوافقية، التي تشكل سلطة تعزز من نفوذ خطابه، وتمكنه في كيانات متلقيه، فيقول[٢٢]:

مقام عليّ من المصطفى
كموسى وهارون ما من نكير
وفي مدحه نزلت هل أتى
وفي ولديه وبنت البشير
وكم آية نزلت فيهم
بطرس الكتاب خلال السطور

يتماشى الكفعمي في البيت الأول مع الحديث النبوي في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في علي (عليه السلام): «أَمَا تَرْضَى

أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.....»[٢٣]، إذ إن الشاعر استطاع أن يستوعب القضايا المتضمنة في الحديث، ويمكن تبيينها بما يأتي: منزلة علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي انمازت، وأهليته لخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم التصريح بأن منزلة الخلافة النبوية باستثناء النبوة، قد مُنحت لعلي (عليه السلام)، والإفادة من المنازل الثابتة لهارون، وعكسها على شخصية الإمام (عليه السلام)، ومن ثمَّ يمكن القول إنّ الحديث النبوي يضطلع بوظائف تداولية من شأنها تمكين مقتضى القول في نفوس المتلقين؛ لأن الحديث النبوي يمثل سلطة مرجعية لا يمكن أن يعترض عليها أحد، فضلاً عن ما نطق به القرآن الكريم استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[٢٤]، ومن ثم اجترَّ الشاعر الأوصاف المدحية في سورة الإنسان المباركة، وعكسها في صورته الشعرية، فأصبحت صورة ناطقة على مرّ العصور بمنزلته، وهذه شهادة قرآنية بُنيت بأسلوب حِجَاجي قائم على الدليل والبرهان، لا يدحض رأيها لمن يخالفها، استند إليها الكفعمي لترسيخ تصوراته المناصرة لعلي (عليه السلام) وتثبيتها، ودفع متلقيه إلى تصديقها وتبنيها اعتقاداً وعملاً.

٤. حجج السلطة والنسب المدرجة في الغديرية:

تندرج حجّة السلطة والنسب، ضمن الحجج التي تتغذى على هيبة ومكانة شخص في عيون الناس[٢٥]، فهما حجاج تأييدي يدعم المسار الحجاجي لنتيجة ما، وغالباً ما تتمثل السلطة والنسب، في كونهما دليلاً صادراً عن مرسل حجّة يُعوّل عليه أو يلوذ به[٢٦]، ويستند الكفعمي إلى

نسب الإمام (عليه السلام)، الذي يعود إلى بني هاشم، فيقول[٢٧]:

هو الهاشمي هو الأبطحي

هو الطالبي وبدر البدور

يستحضر الكفعمي في هذا البيت، نسب الإمام علي (عليه السلام)، بوصفها سلطة فاعلة لها مكانتها، وكلمتها عند العرب عموماً، وفي قريش خصوصاً؛ فإنّ أول ما يمكن أن يسهم في رفعة الإمام علي (عليه السلام)، أن سلسلة هذا الإمام مُضيئة حازت على كل مراتب العظمة، فمن ناحية الأسرة، فإن أسرته هي أُسرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي يقول: «أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي صَفْوَةُ اللهِ وَخِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ»، إذن فإن أمير المؤمنين انحدر من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة.

٥. تقنيات القيم الحِجَاجيّة المدرجة في الغديرية:

إنّ مدار الحِجَاج يكون على القيم، فهي غذاء أساس يُعوّل عليه في جعل السامع يذعن لما يُطرح عليه من آراء وما يُبسط له من حقائق[٢٨]؛ لذلك نجد بعض الأشعار تميل إلى تحقيق الإقناع استناداً إلى منظومة القيم السائدة في المجتمع؛ لأنها تحظى بذلك الإجماع والتوافق الذي تمكن من تحقيق الإقناع والتداول، وقد أدار الكفعمي قصيدته على جملةٍ من القيّم والمناقب التي عُرف بها الإمام علي (عليه السلام)، كما عمد إلى استحضار جملة من القيم المضادة التي عُرف بها أعداؤه، وهذا التناظر في منظومة القيم من شأنه تحصيل التصديق، وترسيخ الاعتقاد لدى المتلقين في مكانة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ورسم صورة قاتمة لمن عاداه، ويتحقق هذا المنحى في قوله[٢٩]:

إمام مكلّم أهل الرقيم

بعيد المهات قبيل النشور
وثعبان مسجده جهرة
أتاه وكلمه في الحضور
غياث المحول وزوج البتول
وصنو الرسول السراج المنير
نقي الجيوب شجاع الحروب
ونافي الكروب ببأس مرير

يُفعّل الكفعمي في هذه لأبيات جملة من القيم والمناقب التي عُرف بها الإمام علي (عليه السلام)، توزعت بين قيم مجردة، وقيم محسوسة، نذكر منها: (تكليمه لأصحاب الكهف، وتكليمه ثعبان المسجد)، أمّا القيم المحسوسة، فنذكر منها: (زواجه من الزهراء بضعة الرسول الطاهرة، ويدل هذا الزواج على مكانة الإمام من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمَّا الشجاعة فلم ينسها الناس، ومقاماته في الحرب مشهودة، فهو الشجاع الذي ما فَرَّ قط، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحد إلّا قتله، فالقيم التي استحضرها الشاعر في هذه الأبيات، تضطلع بوظائف خطابية من شأنها أن تدفع بالمتلقي إلى تبني المواقف التي يعرفها، والتخلي عن كل المعتقدات الأخرى التي قد تسيء لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ لا يخفى على أحد أن هذه القصيدة تتجاوز المعطى الشعري الظاهر إلى العقدي الخفي؛ لأنها تهدينا إلى صحة نظرية التنصيص على تنصيب الإمام (عليه السلام)، قائداً وخليفةً بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما يرسم الكفعمي في هذه القصيدة صورة قاتمة لمن ناصب العداء لأمير المؤمنين (عليه السلام)، صورة من شأنها أن تدفع بالمتلقي إلى تبني موقف معاد لهم، فيقول في هذا الصدد[٣٠]:

فخسروا وتباً لأعدائكم
لبغيهم في جميع الأمور

فكم من قلوب لهم نافقت
وكم ذحل حقدهم في الصدور
وفي الفسق كم سلكوا مسلكا
وكم من فجور وإثم كبير
وكم سحت أكلوا صفوه
وكم نشقوا من نسيم العبير
ولكنهم قد مضوا وانقضوا
وصاروا إلى النار ذات السعير
فكم في الجحيم لهم من شهيق
وكم في الجحيم لهم من زفير

يأتي تكرار كم الإخبارية مسبوقاً، بأوصاف الكفعمي لأعداء أمير المؤمنين (عليه السلام)، المنافقين، الباغين، الفاسدين من أهل الفجور، العاكفين على الربا والزنى، إذ يكرر (كم) مرات عديدة، ليطرح الأسئلة التي تطرح بُعداً حجاجيًّا لمحاصرة المتلقي، وإلزامه الإجابة والإقرار بالمقتضيات الناشئة عن القيم السلبية التي يحملها أعداء الإمام. وبهذا ينجح الكفعمي في جعل المتلقي يسهم في إنتاج الحجة، فيصنعها هو نفسه ويتقيد بها، فتكون بذلك أشد إلزاماً؛ لأنها تنبع من نفسه وإقراره من غير أن تفرض عليه سلطة ما تبني رأياً او موقفاً معيناً.

٦. تقنيات الاستدلال الكلامي في الغديرية:

يتحدد الاستدلال الكلامي في الدراسات المعاصرة كونه قوة إنجازية لها تأثيرها في المتلقي، ويرى جون أستين وجول سيرك، أنّ الفعل الكلامي مرتبط بالاستعمال، بمعنى أن اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم، ولكن تستعمل بالمقابل في إنجاز الأفعال، فالمتكلم وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معانٍ فقط، بل يقوم بفعل ويمارس تأثيراً في متلقيه[٣١]، وقد أفضى النظر في المتن الشعري الذي نحن بصدده مقاربته إلى وجود جملة من الاستدلالات الكلامية التي لها

أبعاداً إنجازية في الواقع، ومن أمثلة ذلك قول الكفعمي[٣٢]:

مُزكٍ بخاتمه راكعاً

ومُجدي الإجارة للمستجير

رتاج مدينة علم النبي

ويعسوب دين الإله المنير

تضمن هذه النص تقنيات حجاجية يخرج بها الشاعر من السياق اللغوي إلى السياق المرجعي الذي تحيل عليه القضية دلاليًّا، مبيناً ما يؤكده المفسرون في عشرات الكتب على نزول هذه الآية الكريمة في الإمام علي (عليه السلام): ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣٣] بعد تصدّقه بخاتمه الذي كان يتختم به في خنصره الأيمن، وهو راكع في صلاته، ثم ينفتح النص على جملة من الاستدلالات الحجاجية البلاغية، إذ صرح الشاعر بالتشبيه البليغ الذي يبدو جليًّا وظاهراً، فقد شبه علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة المحصنة التي لا يطمع الطامع في دخولها، ولا يستطيع أحد الوصول إليها إلّا من بابها، وأقام علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) لتلك المدينة مقام الباب الذي يفتتح من جهته، فالباب يوصل الى المدينة وعلي (عليه السلام) يوصل علم الرسول الأعظم، وتعد هذه من الخصوصيات التي اختصّ بها أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره، فعلمه اعترف به مخالفوه، ولم يقدروا على إنكاره، بل كانوا يرجعون إليه في قضاياهم، مستفيداً من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب**»[٣٤]، فالقوة الإنجازية مثلت مقاماً تبليغيًّا للجمهور الكوني، بأسلوب حجاجي تنبيهي، لا يمكن الطعن في مضمونه.

٧. تقنية حجّة النموذج وعكس النموذج:

ترتبط حجة النموذج وعكسه بشخص نموذج يصلح لأن يكون على مستوى السلوك قدوة مُعتَرَف بها، منظراً للفضائل، والأخلاق التي تتمتع بها، أمَّا عكس النموذج فهو مرتبط أكثر بشخص يُحذر من الاقتداء به، إنما يُوصي المحاجج بالانفصال عنها[٣٥]، وقد أدار الكفعمي قصيدته على نموذجين متعاكسين، يتمثل الأول في نموذج أمير المؤمنين أبي الحسنين (عليه السلام)، الذي يُمثل قدوة احتج بها الكفعمي وقوى بها تصوراته وتوجهاته، أما عكس النموذج؛ فتمثل في أعداء أمير المؤمنين، ويمكن أن نمثل لذلك بقول الكفعمي[٣٦]:

ومن يجعل الأرض مثل السماء
ليس الصحيح كمثل الكسير
وأين الثريا وأين الثرى
وليس العناق كمثل النمير
ومن يجعل الضبع مثل الأسود
ومن يجعل النهر مثل البحور
وليس العصي شبيه السيوف
ومن يجعل الصعو مثل الصقور
ومن يجعل الدر مثل الحصى
ودرهم زيف كمثل النضير

إنّ حِجّة النموذج وعكسه في هذه الأبيات، هو نفي الاستواء بين الإمام علي (عليه السلام) وأعدائه، وعلى هذا تبدو لنا أن المقايسة بينهما بوصفهما ينتميان إلى اتجاهين متضادين في السلوك، والنشأة أيضاً، فما يُقيمُه الكفعمي من تقابلات داخل خطابه يرمي إلى آلية خطابية تروم إقصاء نموذج وتثبيت آخر بسلطان ما يقدمه من حقائق حول النموذجين، وبهذا يمكن القول إن الكفعمي نجح في تشبيه الإمام علي (عليه السلام)، بـ(الأسد، والبحر، والسيف القاطع، والصقور الجارحة،

والـدّر والذهـب). إن هـذه الصـور تُعّد نموذجـاً غـير متنـازعٍ عليـه، بحكـم مـا تحظـى بـه هـذه الشـخصية مـن قبـول وتوافـق لـدى متلقيـه، أمّـا النمـوذج العكـس (أعـداء أمـير المؤمنـين)، فقـد نجـح في رسـم صـورة لهـم مـن شـأنها أن تحقـق الأهـداف المأمولـة، وأيّ إنسـان يقـوم بمقارنـة الأسـد بحيـوان كريـه الرائحـة، وبشـع المنظـر كالضبـع ومقارنـة الصقـر بعصفـور صغـير، ومـن ثـم فقـد دفـع متلقيـه إلى نبـذ هـذه الشـخصيات التـي نصبـت العـداء لأمـير المؤمنـين.

٨. تقنيات الحجّة السببية في الغديرية:

تتأسـس حجّـة الوصـل عـلى جملـة مـن التقنيـات الخطابيـة التـي تضمـن التسلسـل المنطقـي السـلس للخطـاب، ويتحقـق هـذا عـن طريـق الروابـط السـببية التـي تصـل بـين الحجـج والنتائـج، وقـد أشـار ديكـرو إلى هـذه النوعيـة من التقنيـات اللسـانية، وأطلق عليهـا مصطلـح الروابـط المنطقيـة التـي تصـل بـين الحجـج والحجـج أو الحجـج والنتائـج[٣٧]، ونجـد أن هـذا الـضرب مـن التقنيـات الحجاجيـة يبلـغ ذروتـه في مدحيـة الكفعمـي، بعـد أن يـزور ضريـح سـيد الشـهداء ويقـف، فيقـول[٣٨]:

أتيت الإمام الحسين الشهيد
بقلب حزين ودمع غزير
أتيت ضريحاً شريفاً به
يعود الضرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيدي
إلى الحائر الجار للمستجير
أرجي الممات ودفن العظام
بأرض طفوف بتلك القبور
لعلي أفوز بسكنى الجنان
وحور قصرن أعالي القصور
أتيت إلى صاحب المعجزات
قتيل الطغاة ودامي النحور
أتيت أستقبل ذنوباً مضت
من المستقال الإله الغفور

فإني رأيــت عريــب الفلاة

يوفوا الإجارة للمستجير

فكيف بسبط النبي الشهيد

يضل لديه عقال البعير

إنّ الشاعر في هذه الصورة المتدفقة، يبكي بقلب حزين ودمع غزير، يعكس انفعاله الذي يبلغ ذروته، بوساطة ضمير المتكلم في الأفعال (أتيت، أستقبل، أرجي)، ولاشك في أنه استطاع أن يؤسس نقطة ارتكاز رئيسة، يقدم عن طريقها حجج سببية، وهو يرسم ملحمة الحسين الخالدة في كربلاء، سواء أكان بكاءً أم تصريحاً، وقد استلهم واقعة كربلاء بدلالات تكسر الحواجز والأبعاد؛ لأنها موصولة بإرث أزلي يعكس في جانب منه الهموم المركزية لبني البشر عموماً، وهو ألم لا يمكن تجزئته بخصائص جزئية، فواقعة الطف ليست محض حادثة تاريخية، وليست مرتبطة بأحداث تلك الواقعة المأساوية فقط، بل هي استحضار لإرث قديم كان لا بدَّ من أن يعبّر عنه الكفعمي، ليشد المتلقي إلى معاودة قراءته، فهل يا ترى أن مرجع هذه الجاذبية، أو التفرد يرجع إلى أحداث القتل التي قام بها ابن زياد أم الدماء التي سالت في كربلاء ظهيرة العاشر من محّرم أم لمكانة الإمام الحسين (عليه السلام)، وعلاقته برسول الله الأعظم، التي منحته خصوصية وتفرداً دون غيره؟.

ولتأكيد القوة الحِجَاجية، يورد الشاعر خطابه بأسلوب وصفي مستعملاً السياق: (إمام الهدى، صاحب المعجزات، وسبط النبي الشهيد)، فيجعل من الإمام الموئل والملاذ الذي يلجأ عليه في الدنيا والآخرة، مستفيداً من قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«والذي بعثني بالحق نبيًّا إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض،**

وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عزَّ وجلَّ: مصباح هدى وسفينة نجاة، وإمام خير ويمن وعز وفخر وعلم وذخر»[٣٩]، ومن ثم يمكن القول إنّ الكفعمي قّدم لمتلقيه في هذه الأبيات حججا مباشرة تعكس مواقفه وتصوراته التي ينصر فيها قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا الانتصار من شأنه تمكين الحقائق المبسوطة والوقائع المعروضة وترسيخها في كيانات متلقيه اعتقاداً وإنجازاً.

٩. تقنية التراتبية السلمية في الغديرية:

إن السلالم الحجاجية من المؤشرات التي شكلت جزءاً من لغة الكفعمي في الغديرية، فكان يبني بعض حججه على وفق تراتيبية معينة تأخذ فيها الحجة طريقها الإقناعي، إما صعوداً وإما نزولاً، راسماً الأبعاد الإقناعية التي يبتغيها، وهو جعل المستمع أخذاً بما أملاه عليه من حجج تحقق له النتيجة التي يرمي إليها ،فـ"يقوي عبرها الخبر أو يخرج بمقتضاها القول من مقام الخبر إلى مقام الحجة"[٤٠]، وفق سلم حجاجي، إذ يضع كل حجة في موضعها المناسب بصورة تسلسلية موجّهة بوساطة "الروابط التي تقوي الملفوظ ليأخذ درجة من السلم"[٤١]، وبذلك يجعل الكفعمي حججه المقدمة بهذه الشاكلة محققة غايته المرجوة في الإقناع عبر هذه السلالم.

٩-١ سلم الحجج التصاعدية في الغديرية:

بما أن الحجاج ينطلق من أسفل السلم، لذلك "تكون الحجة الأولى المطروحة في الخطاب مهيّأة للمتلقي ومحفزة لذهنه على التواصل والمتابعة لما سيأتي بصورة تصاعدية على وفق قوتها لاستمالة المتلقي وإذعانه"[٤٢]، أي يبدأ الشاعر من الحجة الضعيفة، فالقوية، ثم الحجة الأقوى، بمعنى

أن الحجج هنا هي نوع من مؤكدات الخطاب؛ لأن غاية الشاعر من استعمال هذا النوع من الحجاج هو السعي إلى ترسيخ دلالة هذه الحجج في ذهن المخاطب(٤٣)، والأخذ بها، من ذلك قوله(٤٤):

وفي مدحه نزلت هل أتى
وفي ولديه وبنت البشير
جزاهم بما صبروا جنة
وملكاً كبيراً ولبس الحرائر
وحلوا أساور من فضة
ويسقيهم من شراب طهور
وكم آية نزلت فيهم
بطرس الكتاب خلال السطور
كآي الولاية ثم التناجي
وآي المودة ما من نكير
وآي التباهل دلت على
مقام عظيم ومجد كبير
من الرجس قد عصموا في الكتاب
وأعطى الإمامة من غير زور
يعجز الملائك والعالمين
عن إحصاء مفخره المستنير

فإيراد الكفعمي لهذه الحجج الواحدة تلو الأخرى تصاعديًّا مستعيناً ببعض الروابط التي توجه تلك الحجج من قبيل (الواو، الكاف، ثم)، في خطاب موجه للجمهور الكوني، يذكر فيه مناقب علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام)، ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا ما يقاربها، وذلك بالنظر لكثرة الآيات النازلة فيهم (عليهم السلام).

ويبدأ الكفعمي بذكر أهم الآيات سورة "هل أتى"(٥٤)، التي نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، منتقلاً إلى الحجة الثانية بوساطة الواو التي تجمع "بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي"(٤٦)، (وكم آية نزلت فيهم)، فالآيات النازلة بشأن أمير المؤمنين وأهل بيته كثيرة لا يمكن إحصاؤها، وذلك ينبئ عن جوانب

من هذه الشخصية العظيمة ذات الأبعاد العميقة والآفاق الوسيعة، بعد ذلك يتدرج إلى الحجة الثالثة عن طريق الرابط (الكاف) و(ثم) التي تدل على التراخي (كآي الولاية ثم التناجي)، التي قادت إلى ما بعدها مباشرة (آي المودة) المسبوقة بالواو التي تكررت في البيت الذي يليه (وآي التباهل)، ليصل الكفعمي بعد ذلك إلى التذكير بعصمة الإمام علي (عليه السلام) المطلقة، بدليل من القرآن الكريم في آية التطهير[٤٧]، وصولاً إلى أعلى السلم (بعجز الملائك والعالمين عن إحصاء مفاخر أمير المؤمنين)، لتمثل الحجة الأكبر والدليل الأقوى على أن هذه المزايا الفريدة، كفيلة بأن تضمن للإمام علي (عليه السلام) شخصية لا تتكرر، ومكانة لا تعلوها أخرى.

٩-٢ سلّم الحجج التنازلية:

يبدأ المتكلم بطرح حججه تنازليًّا بدءًا من الحجج الأقوى وصولاً إلى أضعف حجة في سلّم الخطاب والمحاجج، فيبدأ كلامه مدافعاً عن الواجهة التي يريد، وهذا ما يقيّد المتلقي، ويحجّم عليه باب النقاش، ويجعله آخذاً طريق القبول لما قاله المحاجج، ولا سيما إذا كان هذا المتلقي خصماً أو من النوع الجاحد أو الشاك الذي لا تجدي معه البدايات بالحجج الضعيفة[٤٨]، ومن ذلك قول الكفعمي[٤٩]:

إذا ما أتى ولد العسكري
لإظهار دين الإله القدير
وتمتلئ الأرض من عدله
كما ملئت من فساد وجور
وإني لأرجو من خالقي
يريني محياه بدر البدور
لأنصره يوم حرب العداة
على كل طاغ شقي كفور
فيا ابن البتول ويا ابن النبي
ويا ابن الوصي الإمام الأمير

سراعاً سراعاً إلى شيعة

تسمها النواصب كل الشرور

وما من سوائكم من مغيث

وما من سوائكم من مجير

فشيعتكم قد لبس الحداد

على بطء دولتكم في الظهور

لعل قيامكم أن يأوون

ويأتي الزمان بكل السرور

فيبدأ الكفعمي بالحجة الأعلى المتمثلة بـ(ظهور الحجة بن الحسن- عجل الله تعالى فرجه)، لإظهار دين الإله، الذي أدى إلى أن تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً، ثم يتدرج بالحجج بوساطة (الفاء) و(الواو)، وهي ككل أدوات الربط الحجاجية تُستثمر دلاليًّا في "ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصّل الحجج، بل تقوي كل حجة منها الأخرى"[٥٠]، أي "تساهم بالضغط النفسي على المتكلم فتكثف الحجج عليه، ومن ثُم تزيد من درجة اقتناعه"[٥١]، فكان هذا التوالي في ترتيب الحجج من جانب الكفعمي يخاطب الفئة المؤمنة الواعية المطيعة المستعدة للتضحية بكل شيء في سبيل المبدأ والعقيدة، لإثارة أذهانهم للتفكّر والإيمان بمقام المعرفة أي مقام المعرفة بالإمام المهدي وبحركته (عجل الله تعالى فرجه) الذي يتخذ من معسكر الحسين انطلاقاً له، وهكذا تستمر هذه الثورة إلى يوم القيامة، وانطلاقاً من هذه الفكرة المحورية يدفع متلقيه إلى تصديقها وتبنيها اعتقاداً وعملاً، والتضرّع بسرعة خروجه إنقاذاً للبشرية جمعاء وإرساءً للعدل والأمن والسلام.

الخاتمة:

لقد أبانت التقنيات البلاغية الحِجَاجيّة في شقيها المنطقي واللساني عن مرونة كبيرة في قراءة الخطاب الشعري والتفاعل مع بنياته المكونة له، وأن سبب هذه المرونة هو تلك

الإمكانات الإجرائية التي أتاحتها هذه التقنيات، فساعدتنا بشكل كبير على استنطاق الخطاب الشعري، ورصد مختلف الحجج المنطقية واللسانية التي انبنى عليها، ومن ثم بيّنا النتائج المتوصل إليها، وهي كالآتي:

١. إن لهذه القصيدة سياقها الخاص الذي أنتجها، وهو دفاع الكفعمي عن أحقية الإمام علي (عليه السلام) في البيعة ضد الذين زاحموه وتحالفوا ضده، لذلك جاءت هذه القصيدة كتعبير صادق عن موقف الكفعمي من أمير المؤمنين ومن البيعة، وهو موقف المناصرة والإقرار بصدقه وأمانته، والاعتراف بأحقيته فيها.

٢. ثراء البنية الحِجَاجيّة في غديرية الكفعمي واحتوائها على طاقات إقناعية تدفع بالمتلقي إلى التفاعل مع ما يعرضه الشاعر من الحسابات الاجتماعية التي كانت تقتضي أن يعيّن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قائداً للأمّة، منعاً لظهور أيّ اختلاف وانشقاق فيها من بعده، وأن يضمن (صلى الله عليه وآله وسلم)، استمرار وبقاء الوحدة الإسلامية بتحصينها بسياج دفاعيّ متين.

٣. اعتماد الكفعمي على نوعية مخصوصة من الحجج، إذ وجدناه يُراوح بين الحجج الجاهزة المباشرة والحجج شبه المنطقية.

٤. عدول الشاعر في الغديرية إلى استحضار أحداث ووقائع وشخصيات من شأنها إحداث التأثير في المتلقي ودفعه إلى قبول الدعاوى المعروضة عليه.

٥. تفنيد الدعوى التي يدافع عنها بعض النقاد المعاصرين الذين ربطوا الشعر بالتخييل وأهملوا الجانب الحِجَاجّي الإقناعي الموجود في البنية الداخلية للشعر العربي بدليل القصيدة الغديرية التي قمنا بدراستها.

الهوامش:

١. أرسطوطاليس: الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت، لبنان، ١٩٧٩، ص٣.

٢. سامية الدريدي: الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٧.

٣. ينظر: لمى عبد القادر خنياب، استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعاوية، ص ٥٧، مجلة المبين، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الثالثة – العدد السادس، آذار ٢٠١٨.

٤. سامية الدريدي: الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٨.

٥. عز الدين الناجح: العبقرية الحجاجية في اللغة العربية من خلال دراسة تداولية لسورة الإخلاص، مجلة المجمع الجزائري في اللغة العربية، العدد السادس، السنة الثالثة، ديسمبر٢٠٠٧، ص ١٦٦.

٦. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢، ص ٧٤.

٧. محمد ولد الأمين: حِجَاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، طرابلس، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر، ط١، ص ١٥.

٨. المصدر نفسه، ص ٦٣.

٩. صابر حباشة: التداولية والحِجَاج، مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الإصدار الأول، ٢٠٠٨، ص١٦.

١٠. مصطفى الغرافي: بلاغة الخطبة، ضمن كتاب بلاغة النص التراثي، إشراف: محمد مشبال، دار العين للنشر، الإسكندرية، ٢٠١٣، ص٥٠.

١١. إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي: المصباح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص ٩٢٧.

١٢. عز الدين علي: التكوير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢١٢.

١٣. الكفعمي: المصباح، ص ٩٢٩.
١٤. محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٧، ط٢، ص.
١٥. علي بن محمد أبو الحسن بن المغازي: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار الآثار صنعاء، ٢٠٠٩، ص ٢١٧.
١٦. محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، مطبعة المكتبة الإسلامية، طهران، ١٩٦٩، ج٥، ص ١٣٧.
١٧. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط١، تونس، ٢٠٠١، ص ٢٤.
١٨. الكفعمي: المصباح، ص ٩٣٢.
١٩. محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، باب الحق مع علي ج٩، ص١٣٥.
٢٠. جلال الدين السيوطي: ذيل اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تح: زياد النقشبندي الأثري، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٢هـ، ص٦٤.
٢١. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ص١٠٦.
٢٢. الكفعمي: المصباح، ص ٩٣٠.
٢٣. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ص٩١٣.
٢٤. سورة الإنسان: اية ٨.
٢٥. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ص ٥٤.
٢٦. ينظر: كرستيان بلانتان، الحِجَاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠، ص١٥٣.
٢٧. الكفعمي: المصباح، ص٩٣٠.
٢٨. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ص٢٦.
٢٩. الكفعمي: المصباح، ص ٩٢٩- ٩٣٠.
٣٠. المصدر نفسه، ص٩٣٣.
٣١. نوار سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة للنظر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٦.
٣٢. الكفعمي: المصباح، ص٩٣٠.
٣٣. المائدة: آية ٥٥.
٣٤. محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، وزارة الإرشاد الإسلامي، ٢٠١٧، ج٤ ص٢٠٥.
٣٥. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ص٣٧.

٣٦. الكفعمي: المصباح، ص٩٢٩.
٣٧. ابتسام بن خراف: الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب السياسة والإمامة لابن قتيبة، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠١٣، ص ٣٠٤.
٣٨. الكفعمي: المصباح، ص٩٣٥.
٣٩. محمد بن علي (أبو جعفر الصدوق): عيون أخبار الرضا، تصحيح السيد مهدي الحسيني اللاجوردي دار العلم، ٢٠١٦، ج١، ص٥٢.
٤٠. محمد عبد الباسط عبد: في حجاج النص الشعري، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣، ص٢٤.
٤١. بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآني، مقاربة تداولية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٥، ص١١٨.
٤٢. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، لبنان، ٢٠١٥، ص١١٦.
٤٣. عايد جدوع حنون، صلاح جباري شناوة العبودي، السلالم الحجاجية في شعر أحمد الوائلي، مجلة أوروك، العدد (٢)، المجلد (٩)، ص ٨٣.
٤٤. الكفعمي: المصباح، ص ٩٣٠.
٤٥. سورة الإنسان، آية (١).
٤٦. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ٢٠٠٦، ط١، ص٧٢.
٤٧. الأحزاب، آية (٣٣).
٤٨. ينظر: عايد جدوع حنون، صلاح جباري شناوة العبودي، السلالم الحجاجية في شعر أحمد الوائلي، مجلة أوروك، العدد (٢)، المجلد (٩)، ص٨٣.
٤٩. الكفعمي: المصباح، ص ٩٣٣.
٥٠. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤، ط١، ص ٤٧٢.
٥١. فاتن جعلاف، الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة، دراسة لنماذج مختارة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر سبكرة، الجزائر، ٢٠١٦، ص٣٥.

المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي: المصباح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

٣. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦.

٤. أرسطوطاليس: الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت، لبنان.

٥. بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآني، مقاربة تداولية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٥.

٦. جلال الدين السيوطي: ذيل اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تح: زياد النقشبندي الأثري، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٢هـ.

٧. سامية الدريدي: الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨.

٨. صابر حباشة: التداولية والحِجَاج، مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الإصدار الأول، ٢٠٠٨.

٩. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢.

١٠. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط١، تونس، ٢٠٠١.

١١. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

١٢. عز الدين الناجح: العبقرية الحجاجية في اللغة العربية من خلال دراسة تداولية لسورة الإخلاص، مجلة المجمع الجزائري في اللغة العربية، العدد السادس، السنة الثالثة، ديسمبر ٢٠٠٧.

١٣. عز الدين علي: التكوير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية القاهرة، ١٩٨٧.

١٤. علي بن محمد أبو الحسن بن المغازي: مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب، دار الآثار صنعاء، ٢٠٠٩.

١٥. فاتن جعلاف، الحجاج اللساني

وآلياته في نص الخطبة، دراسة لنماذج مختارة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر سبكرة، الجزائر، ٢٠١٦.
١٦. كرستيان بلانتان، الحِجَاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠.
١٧. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، لبنان، ٢٠١٥.
١٨. محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، وزارة الإرشاد الإسلامي، ٢٠١٧.
١٩. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.
٢٠. ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٧.
٢١. محمد بن علي (أبو جعفر الصدوق): عيون أخبار الرضا، تصحيح السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، دار العلم، ٢٠١٦.
٢٢. محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، مطبعة المكتبة الإسلامية، طهران، ١٩٦٩.
٢٣. محمد عبد الباسط عبد: في حجاج النص الشعري، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣.
٢٤. محمد ولد الأمين: حِجَاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، طرابلس، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر.
٢٥. مصطفى الغرافي: بلاغة الخطبة، ضمن كتاب بلاغة النص التراثي، إشراف: محمد مشبال، دار العين للنشر، الإسكندرية، ٢٠١٣.
٢٦. نوار سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة للنظر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠.

المجلات:

١. عايد جدوع حنون، صلاح جباري شناوة العبودي، السلالم الحجاجية في شعر أحمد الوائلي، مجلة أوروك، العدد (٢)، المجلد (٩).
٢. لمى عبد القادر خنياب، استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعاوية، مجلة المبين، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الثالثة- العدد السادس، آذار ٢٠١٨.